اعلا ويستزلون النفوس في طلب الرياسة فيوتوا بعضهم بذلك وفكرا الى نسيان
فرايتهم كون لذة الدنيا اللذة الرياسة والتعظيم بانفسها اعلا وحظ الذكي
والتعظيم والرياسة والاحترام والجاه القايم في الناس من اعظم الحظوظ
التي يستحق متاع الدنيا في جنسها وذلك اول منجوح مسئلتنا فلا كلام
فيمن هذا شانه ولذلك فالواجب الرياسة ءاخر ما يخرج من رؤوس الصديقين
وهو قوا والثاني ان طلب الحظوظ قد يكون مما من الحظوظ وقد لا يكون
كذلك والفرق بينهما ان الباعث على طلبه اولا اما ان يكون امر الشارع اولا
فان كان امر الشارع فهو الحظ المبني المتهي لا نفسه عنوه من لتمتعه غير
فعما يكون في مصالح غيره من ءاخر الحظ كذلك يكون في مصالح نفسه وذلك
بمقتضى الفصل الاول وهذا شان من ذكر من السؤال ولا يعرض هذا حظا
ولا سعيا فيه بحسب الفصلين الفصل التابع اذا كان الباعث عليه الفصل الاهلي
كان من عامر من وعده وله حكمه بما ان ج من تبع بالفصل الاول فانه سعى في
الحظ وليس ما نحن فيه نحن واما شان الى خيار من اشبههم فقد يتعين لهم
هذه الحالة وان كانت باسرة الوضع فينقطعون في الصوامع والديار
ويتخذون الشهوات واللذات ويسقطون حظوظهم في التوجه الى معبودهم
ويحملون في ذلك غاية ما يمكنهم من وجوه التقرب اليه وما يظنون انه
سبب اليه ويعاملونه في الخلق وفي انفسهم حسبما يفعله المحق في الدنيا حتى يا
حقا ولا اقول انهم غير مخلصين بل هم مخلصون الرحمن عبدوا وهم مترقبون
حرمان الرحمن عاملوا الا ان كل ما يعملون مردود عليهم لا ينفعهم الله بشيء
منه في الاخرة لانهم بنوا على غير اصل وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة
تصلى نارا حامية والعياذ بالله وهؤلاء من ذلك اهل البدع والضلال من

اهل

اهل شرع الملة وقد جاء في الخوارج ما علمت من قوله عليه الصلاة والسلام
في ذي الخويصرة فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه
مع صيامهم الحديث فاخبر ان لهم عبادة تستعظم وحالا يستحسن ظاهره
لكنه مبني على غير اصل فلذلك قال فيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم
من الرمية وامر عليه السلام بقتلهم ويجري اهل الاهواء من هذا شيء
وعلى الجملة فالاخلاص في الاعمال انما خلوصه مع اطراح الحظوظ
لكنه ان كان مبنيا على اصل صحيح كان منجيا عند الله وان كان على اصل فاسد
كان بالضد ويتبع هذا كثير من اهل المحبة في طالع احوال التمييز والمقام
الحظوظ او اخلاص الاعمال المرتب على اتم الوجوه التي تشبها من الانسان
بما ذا قد ظهر ان البناء على المقاصد الاصلية اقرب الى الاخلاص وان المقاصد
التابعة اقرب الى عدمه ولا ابعد **فصل** ويظهر من هنا ايضا ان البناء
على المقاصد يصح في باب التكليف هذا عبادات كانت من قبيل العبادات والعادات
لان التكليف اذا اخذ من امر الشارع من قيام احوال الدنيا والاخرة في الحمل
على مقتضى ما فهم منه انما يعمل من حيث طلب منه العمل وهذا اذا طلب
منه التعاهد فهو امر في اعانة الخلق على ما هم عليه من اقامة المصالح باليد
واللسان والقلب اما باليد فظاهر في وجوه الاعانات واما باللسان فبالوعظ
والتذكير بالله ان يكونوا فيما هم عليه مطيعين لا عاصين وتعليم ما
يحتاجون في ذلك امن اصلاح المقاصد والاعمال والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وبالدعاء بالاحسان لمحسنهم والتجاوز عن مسيئهم وبالقلب
لا يضمر لهم شرا بل يعتقد لهم الخير ويعرفهم باحسن الاوصاف التي
اتصفوا بها ولو بمجرد الاسلام ويعظمهم ويحقر نفسه بالنسبة اليهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)